المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 11-02-2007
الصفحـات : 56
العـــدد : 14111
المسلسل : 386

فلسطين مكرَّمة في مكة المكرمة

غازي العريضي

■ عندما دعا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز قيادتي حركتي حماس وفتح إلى الاجتماع في مكة لمعالجة الخلافات بينهما وحقن الدماء في فلسطين والاتفاق على حكومة وحدة وطنية فلسطينية وبرنامج سياسي يؤكد الاستقرار من جهة والاستمرار في مواجهة الاحتلال لتثبيت حقوق الشعب الفلسطيني من جهة ثانية

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 11-02-2007 العـــدد : 14111
الصفحـات : 56 المسلسل : 386

تساءل كثيرون: هل ستنجح المحاولة؟؟ ولماذا تختلف الحركتان في فلسطين وتتفقان في السعودية؟؟ والاسئلة كانت تنطلق من أزمة ثقة بين الطرفين، ومن تربص قوى إقليمية دولية كبيرة بهما وحرص على تعميق الفتنة بينهما، ومن تصميم اسرائيل على استهدافهما ورفض الحلول والاتفاقات، وتمسك بسياسة الحصار والتجويع والقتل والتشريد.

ذهب قادة حماس وفتح إلى مكة. كان القرار السعودي: «هذا بيتكم. هذه دياركم. اتقوا الله. ناقشوا. حاوروا. اتفقوا. ونحن لا نتدخل في شؤونكم. فليكن قراركم مستقلاً. تطلعوا إلى شعبكم ومصلحته أولاً وإلى قضيتكم قبل أي شيء آخر. ونحن معكم»!!

وترجمت الأقوال بالأفعال. ترك الأخوة يناقشون. وهم كانوا على مستوى عال من المسؤولية. والتصريحات التي صدرت عن الفريقين وقبل بدء المباحثات الجدية كانت في منتهى الشجاعة والصدق. وأكدت الحرص على الخروج باتفاق. وهذا ما حصل. فقد توج الحوار في رحاب مكة بنجاح كبير وأعلن الاتفاق النهائي بكل تفاصيله الأساسية برعاية وحضور خادم الحرمين الشريفين وكانت الكلمات في الختام طيبة وحاسمة لجهة الالتزام بالتطبيق والحرص على وحدة الشعب وبحسم كل الخلافات بعيداً عن الاقتتال. وعليه ستقوم حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية التي ستكون الحكومة الأولى في تاريخ فلسطين التي تشكل على هذا الأساس.

هكذا كانت الصورة في مكة. وكل العالم كان يتطلع اليها. أما في فلسطين فقد كان رئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود أولمرت يطلق تصريحات يناشد فيها الرئيس الفلسطيني محمود عباس «أن يقاوم الضغوط عليه للتعاون مع خالد مشعل وحركة حماس. وأن يرفض تشكيل حكومة وطنية معها»!! وبالفعل، كانت الجرافات الاسرائيلية تقوم بحفريات حول المسجد الأقصى وتحته، وتعتقل المناضلين الفلسطينيين الذين خرجوا إلى الشوارع مستنكرين. وبعد الإعلان عن الاتفاق تحولت الاحتجاجات إلى مواجهات واعتداءات اسرائيلية على المصلين في المسجد وخلقت مناخ انتفاضة جديدة في وجه الارهاب الاسرائيلي.

وفي العالم العربي كان الكل يتابع وقائع الحوار والاتفاق في مكة. منهم من كان مرتاحاً وعبر عن ذلك بوضوح. ومنهم من كان مستاء وصامتا. فالمستاؤون شعروا وكأن ورقة سحبت منهم لأنهم تعاملوا ويتعاملون مع فلسطين وقضيتها على أساس أنها ورقة في ألاعيبهم وحساباتهم الخاصة. وبالتالي لا تهمهم وحدة الشعب الفلسطيني. ولا تهمهم قضاياه ومعاناته، المهم هو فقط مصالحهم المباشرة حتى ولو اقتضى الأمر، إسقاط أو عرقلة اتفاق بين القوى الفلسطينية المختلفة وجعل الصراع بين الفصائل الفلسطينية والابتعاد عن وضع أي ثمن في المواجهة. فالحرب الكلامية سهلة. لكن الذي يدفع الثمن ويعاني هو الشعب الفلسطيني. ومن المستائين أيضاً من شعر بأن تكريس دور المملكة كمرجعية وحاضن لفلسطين وشعبها وقضيتها، وسند أساس لها، وبأن الجهد الذي بذله خادم الحرمين الشريفين والثقة الكبيرة بشخصه ودوره النبيل الصادق في الرغبة في وصول فتح وحماس إلى اتفاق وفي توحيد الصف الفلسطيني، ينم كل ذلك عن شخصية ابرز رجال وكبار هذه الأمة اليوم وأصدق حكمائها في وقت تحتاج فيه الأمة إلى الرجال الذين يقرأون بحكمة ويتصرفون بعقلانية ويدركون مخاطر المرحلة ويكون عنوان تحركهم الصدق فيما يقولون ويفعلون.

نعم هذه حقيقة لمسناها في مراقبتنا وتقييمنا لنتائج حوار مكة الفلسطيني.

والسؤال الآن إلى أين بعد مكة؟؟

هل ستنفذ الاتفاقات؟؟

اسرائيل بالتأكيد سوف تنقلب عليها وعلى الطرفين حماس وفتح. ستستمر في تصعيدها واعتداءاتها وإرهابها ضد الشعب الفلسطيني. وهذا سيعزز الوحدة الفلسطينية وسيجعل مواجهة الاحتلال أسهل. قد يقول البعض سيؤدي ذلك إلى تقوية التطرف في صفوف الشعب الفلسطيني، وهذا يخدم فريقاً على حساب فريق آخر، أو يعزز قراءة وموقع الطرف الفلسطيني الذي سيعبر ضمناً عن امتعاضه من الاتفاق والذي ربما تحركه هذه الجهة أو تلك. هذا احتمال قائم. ولكن تكون اسرائيل في مثل هذه الحالة المسؤولة عن أي تدهور ويكون الشعب الفلسطيني كله في مواجهتها!!

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 11-02-2007 العـــدد : 14111
الصفحـات : 56 المسلسل : 386

وفي هذا الجانب فإن المجتمع الدولي مسؤول، خصوصاً الدول التي رحبت بالاتفاق. وهي مدعوة إلى تقديم كل الدعم للحكومة التي ستشكل على أساسه، ولممارسة الضغط على اسرائيل لإلزامها بالإقرار بحقوق الشعب الفلسطيني ولعدم تقويض الاتفاقات وآمال وفرص التسويات.

نعم، نحن أمام مرحلة جديدة على مستوى الشعب الفلسطيني. الذي يطل باتفاق مكة أقوى وأكثر صلابة ووحدة ووعياً وتماسكاً وتصميماً على المواجهة متسلحاً بعناوين سياسية أجمع عليها ممثلوه وبدعم سعودي كبير ومن المفترض أن يكون دعماً عربياً ودولياً إذا كان ثمة حرص لدى الجميع تماماً كما كانت الحال في مكة على الأمن والاستقرار. وفي طليعة الدول تأتي الولايات المتحدة الأميركية المطالبة اليوم بسياسة أكثر حكمة وعقلانية وبانتهاز فرصة اتفاق مكة للعب دور حاسم في عجلة التسوية القائمة على أساس الاتفاقات الموقعة مع السلطة الفلسطينية والتي وردت الإشارة اليها في كتاب تكليف ابو مازن لاسماعيل هنية لتشكيل حكومة الوحدة الوطنية. فلا مبرر لدى الأميركيين بالتردد أو الانكفاء لأن ذلك سينعكس سلباً عليها وعلى سياستهم في كل المنطقة وعلى الأمن والاستقرار فيها. وخصوصاً على ما تسميه الإدارة الأميركية استراتيجية جديدة في العراق وخارجه وخصوصاً في المواجهة المفتوحة مع ايران من جهة والقلق من السياسة السورية من جهة ثانية.

إن موقفاً أميركياً حاسماً وشجاعاً ومقداماً في الموضوع الفلسطيني ينطلق من اتفاق مكة ويستفيد من الموقف السعودي، يمكن أن يساهم في فتح باب لحل أزمة المنطقة الأساس ويكون بحد ذاته باباً مفتوحاً لحل الأزمات الأخرى وللجم كل محاولات استغلال هذا الصراع وغيره لتعميم فوضى وانتاج إرهاب وممارسة سياسة الابتزاز على حساب أمن واستقرار الجميع.

لقد كانت فلسطين مكرّمة في مكة المكرمة لأنها كانت دائماً في قلب وعقل الرجل الكبير خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وهي جزء من تاريخه وحاضره وأراد أن يكون مساهماً ومملكته في مستقبلها مع ابنائها، وقادتها البررة لبوا النداء ونجحوا وهذه من مكارم الرجال وشيمهم.